The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 4:4–5:3	رِسالَة يَعقوب 4: 4 ـ 5: 3
#C2629_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 414
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَة رِسالَةِ يَعْقوب. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الرَّابِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاح الرَّابِع وَالعَدَدَيْن الرَّابِع وَالخامِس مِنْ رِسالَتِهِ:

أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلهِ. أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلاً: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِينَا يَشْتَاقُ إِلَى الْحَسَدِ؟

يَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ هُنا بالمَعْنى الرُّوحِيِّ. بِمَعْنًى آخَرَ، فإنَّهُ لا يَتَحَدَّثُ عَنِ الزِّنى الجَسَدِيِّ، بَلْ عَنِ الزِّنى الرُّوحِيِّ. وَلا شَكَّ أنَّ هُناكَ آياتٍ أُخرى في الكِتابِ المُقَدَّس تَتَحَدَّثُ عَنِ الزِّنى الجَسَدِيِّ. أمَّا في هَذِهِ الآياتِ فإنَّ يَعْقوبَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الزِّنى الرُّوحِيِّ لأنَّهُ يُشيرُ إلى مَحَبَّةِ العَالَمِ وَالأشياءِ التي في العَالَم. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أنَّ المُؤمِنينَ جَميعًا يُشَكِّلونَ الكَنيسَةَ التي هِيَ عَروسُ المَسيح. وَهَذا يَعْني أنَّ مَحَبَّتَنا الأساسيَّة هيَ المَسيح. وَإنْ كُنَّا نُحِبُّ شَخْصًا أوْ شَيئًا أكْثَرَ مِنَ السيِّدِ المَسيح، فَهَذا يَعْني أنَّنا قَدِ ارْتَكَبْنا الزِّنى الرُّوحِيَّ في قُلوبِنا.

وَنَقْرَأُ كَثيرًا عَنِ الزِّنى الرُّوحِيِّ في العَهْدِ القَديمِ إذْ إنَّ اللهَ اتَّهَمَ بَني إسرائيلَ مِرارًا بالزِّنى لأنَّهُمْ عَبَدوا آلِهَةً أُخرى غَيْرَهُ. وَهُنا، يَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ عَنْ مَحَبَّةِ العَالَمِ وَاصِفًا إيَّاها بأنَّها نَوْعٌ مِنْ أنْواعِ الزِّنى الرُّوحِيِّ. فَهُوَ يَقولُ: "أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للهِ؟" وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: "فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلهِ". وَالمَقصودُ هُنا هُوَ أنَّ اللهَ لا يُريدُ لِقُلوبِنا وَأفْكارِنا أنْ تَتَعَلَّقَ بالأشياءِ الماديَّةِ على حِسابِ عَلاقَتِنا بِهِ.

وَيَقولُ يَعْقوبُ أيْضًا: "أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلاً: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِينَا يَشْتَاقُ إِلَى الْحَسَدِ؟" وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ رُوْحَ اللهِ لا يَقودُ أحَدًا مِنَّا إلى الحَسَدِ. وَلا شَكَّ أيضًا أنَّ كَلِمَةَ اللهِ لا تَتَحَدَّث إلينا باطِلًا. فَمَحَبَّةُ العَالَمِ وَالأشْياءِ التي في العَالَمِ هِيَ زِنىً رُوحِيّ. لِذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 2: 15 و 16: "لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ". وَهَذا يُوافِقُ مَا يَقولُهُ يَعْقوبُ هُنا: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للهِ؟" في ضَوْءِ ذَلِكَ، إذا كانَتْ أشْواقُ قَلْبِكَ مُوَجَّهَةً إلى العَالَمِ وَالأشياءِ التي في العَالَمِ، اعْلَمْ أنَّ مَحَبَّتَكَ للعَالَمِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ هِيَ عَداوَةٌ للهِ.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الرَّابِع وَالعَدَدَيْن السَّادِس وَالسَّابِع:

وَلكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً». فَاخْضَعُوا لِلهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ.

إذًا، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ، عَزيزي المُستمع، أنَّ إبْليسَ هُوَ الذي يُحَرِّضُنا على البَحْثِ عَنِ الشُّعورِ بالاكْتِفاءِ وَتَحْقيقِ الذّاتِ في هَذا العَالَمِ. وَهُوَ يَكْذِبُ علينا قائِلًا لَنا إنَّنا نَسْتَطيعُ العُثورَ في هَذا العَالَمِ على كُلِّ مَا نَبْتَغي مِنْ فَرَحٍ وَسَعادَةٍ وَنَجاح. وَهُوَ يُحاوِلُ أنْ يُقْنِعَنا أنَّ الوَسيلَةَ الأسْرَعَ وَالأفْضَل لِتَحْقيقِ ذَلِكَ هِيَ أنْ نَبْتَعِدَ عَنْ طَريقِ اللهِ وَأنْ نَسْلُكَ حَسَبَ الجَسَد. وَهَذا هُوَ مَا يَجْعَلُنا نَضْعُفُ أمامَ إغْراءاتِ إبليس. فَهُوَ يَعْلَمُ أنَّنا نَتوقُ إلى إشْباعِ حَاجاتِ الجَسَدِ وَشَهَواتِهِ. وَهُوَ قَدْ يُشَجِّعُكَ، صَديقي المُستمِع، على إشْباعِ شَهَواتِكَ بأنْ يَقولَ لَكَ: "افْعَلْ ما تَراهُ مُناسِبًا في عَيْنَيْكَ، وَلا تَسْمَحْ لأيِّ شَخْصٍ أوْ شَيءٍ أنْ يَمْنَعَكَ مِنْ إشْباعِ شَهَواتِكَ وَتَحْقيقِ مَا تَصْبو إليهِ نَفْسُك". وَلَكِنَّ اللهَ يَقولُ لَنا إنَّ هَذا الطَّريقَ يُفْضي إلى المَوْتِ وَالهَلاك. فَإنْ أرَدْتَ الحَياةَ التي يُريدُها اللهُ لَكَ، اسْلُكْ لا حَسَبَ الجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ الرُّوح. فَرُوْحُ اللهِ هُوَ الذي يُرْشِدُكَ إلى الحَياةِ الفُضْلى التي يُريدُها اللهُ لَكَ.

وَلأنَّ هُناكَ حَرْبًا رُوْحِيَّةً بينَ الجَسَدِ وَالرُّوح، فإنَّ يَعْقوبَ يُوْصينا بأنْ نَخْضَعَ للهِ وَبأنْ نُقاوِمَ إبليسَ. وَهُوَ يَقولُ لَنا إنَّنا إنْ خَضَعْنا للهِ وَقاوَمْنا إبليسَ، فإنَّ إبليسَ سَيَهْرُبُ مِنَّا. وَيا لَها مِنْ حَقيقَةٍ مُهِمَّةٍ لِحَياتِنا كَمُؤمِنين: "قاوِموا إبْليسَ فَيَهْرُب مِنْكُم!"

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّنا نَقَعُ في مُشْكِلاتٍ كَثيرَةٍ لأنَّنا لا نَفْعَلُ مَا نَعْلَمُ أنَّهُ صَوابٌ. وَهَذا هُوَ ما يَجْعَلُ مُقاوَمَتَنا لإبليسَ ضَعيفَةً. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَفْهَمَ مَبادِئَ الحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ التي نَخوضُها يوميًّا. وَسَوْفَ نَتَحَدَّثُ هُنا (باخْتِصارٍ شَديدٍ) عَنْ ثَلاثَةِ مَبادِئَ مُهِمَّة في الحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ:

المَبْدَأُ الأوَّلُ هُوَ أنْ نَعْرِفَ سَبَبَ المُشْكِلَة. فَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس 6: 12: "فَإنَّ مُصارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاطِين، مَعَ وُلاةِ العَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذا الدَّهْرِ، مَعَ أجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ". وَهَذا يَعْني أنَّ الشَّياطينَ وَالأرْواحَ الشرِّيرَةَ مَوْجودَةٌ حَقًّا وَلَيْسَتْ مِنْ نَسْجِ الخَيال. وَهَذا يَجْعَلُنا نُدْرِكُ مَصْدَرَ الهَجَماتِ التي تُشَنُّ علينا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّين. فَفي حَالاتٍ كَثيرَةٍ، قَدْ نَعْجَزُ عَنْ مُقاوَمَةِ إبليسَ لأنَّنا لا نَعْلَمُ أنَّنا نَخوضُ حَرْبًا رُوْحِيَّةً ضِدَّ الشَّيْطانِ نَفْسِهِ وَضِدَّ أعْوانِهِ.

وَكَما يُقالُ، فإنَّ مَعْرِفَةَ المُشْكِلَةِ هِيَ نِصْفُ الحَلِّ. لِذلكَ، لا يُمْكِنُنا أنْ نُعالِجَ المُشْكِلَةَ إلَّا إذا عَرَفْنا مَصْدَرَها. فَعلى سَبيلِ المِثال، إذا شَعَرْتَ بالإحْباطِ وَالكآبَةِ وَالعَصَبِيَّةِ دُوْنَ سَبَبٍ وَاضِحٍ، قَدْ يَكونُ السَّبَبُ رُوْحِيًّا. أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ يَكونُ الشَّيْطانُ هُوَ الذي شَنَّ عَلَيْكَ حَرْبًا رُوْحِيَّةً كَيْ يَنْزِعَ سَلامَكَ وَفَرَحَكَ، وَكَيْ يُلْحِقَ بِكَ الهَزيمَة.

فَإنْ لَمْ تَفْهَمْ ما يَجْري في حَياتِكَ، قَدْ تَصْرِفُ اليومَ كُلَّهُ (بَلْ وَحَتَّى الأسْبوعَ كُلَّهُ) في الهَمِّ وَالغَمِّ وَالحُزْن. وَقَدْ تَصيرُ عَصَبِيًّا وَحادَّ المِزاجِ في تَعامُلِكَ مَعَ الآخَرين. أمَّا إذا أدْرَكْتَ أنَّ مَا يَحْدُثُ لَكَ هُوَ ليسَ مِنَ اللهِ، وَلَيْسَ مِنْ رُوْحِ اللهِ، بَلْ هُوَ هُجومٌ شَرِسٌ مِنْ إبليسَ، فَسَتَعْلَمُ الطَّريقَةَ الصَّحيحَةَ للتَّصَدِّي لِهَذا الهُجوم. وَهَذا يَقودُنا إلى المَبْدَأِ الثّاني وَهُوَ أنْ نُقاوِمَ إبليسَ. وَكَمَا قَرَأنا قَبْلَ قَليل: "قاوِموا إبليسَ فَيَهْرُب مِنْكُم!"

أمَّا المَبْدَأُ الثَّالِثُ وَالأخيرُ في التَّعامُلِ مَعَ الحُروبِ الرُّوحِيَّةِ في حَياتِنا فَهُوَ أنْ نَفْرَحَ. فَبَعْدَ أنْ عَرَفْنا سَبَبَ الحَرْبِ التي تُشَنُّ ضِدَّنا، وَبَعْدَ أنْ قاوَمْنا إبليسَ فَهَرَبَ مِنَّا، يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْرَحَ بِنُصْرَتِنا في المَسيح يَسوعَ رَبِّنا. وَلا شَكَّ أنَّهُ لأمْرٌ مُبْهِجٌ لِقُلوبِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نُقاوِمَ إبليسَ وَأنْ نَهْزِمَهُ باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. وَحِيْنَ نَفْعَلُ ذَلِكَ، فَإنَّ فَرَحَ اللهِ وَسلامَهُ سَيَمْلآنِ قُلوبَنا وَحَياتَنا مِنْ جَديد.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاح الرَّابِع وَالعَدَدِ الثَّامِن:

اِقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيَيْنِ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا أنَّنا نَخوضُ مَعْرَكَةً رُوْحِيَّةً. فَقَدْ قالَ لَنا يَعْقوبُ قَبْلَ قَليل: "قاوِمُوا إبليسَ فَيَهْرُب مِنْكُم". وَلَكِنَّ هَذا وَحْدَهُ لا يَكْفي، بَلْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَقْتَرِبَ إلى اللهِ. فَإن اقْتَرَبْنا إلى اللهِ فإنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنَّا. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ قَريبٌ إذْ إنَّنا نَقْرَأُ في المَزْمور 145: 18: "الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالحَقِّ".

وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْلَمَ أنَّ طَريقَةَ تَعامُلِنا مَعَ أدْهانِنا مُهِمَّةٌ جِدًّا في هَذا الخُصوص. وَهَذا يُؤكِّدُ أهميَّةَ الأشياءِ التي نُغَذِّي بِها أدْهانَنا. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى نِعْمَةِ اللهِ في هَذا الدَّهْرِ الذي نَعيشُ فيه. فَنَحْنُ نَعيشُ في عَالَمٍ فَاسِدٍ وَشِرِّيرٍ. وَبَعْدَ أنْ كانَ الإنْسانُ يَذْهَبُ للبَحْثِ عَنِ الخَطِيَّةِ، فإنَّ الخَطِيَّةَ صَارَتْ في مُتناوَلِ الجَميعِ بَعْدَ أنْ غَزَتِ الوَسائِلُ التِّكنولوجيَّةُ مَنازِلَنا. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ الوَسائِلَ ليستْ شِرِّيرَةً بِذاتِها، فإنَّها قادِرَةٌ على جَلْبِ الشَّرِّ وَالخَطِيَّةِ إلينا في أيِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعاتِ اللَّيْلِ أوِ النَّهار. لِذلكَ، مَا أحْوَجَنا إلى الاقْتِرابِ إلى اللهِ، وَطَلَبِ الحِكْمَةِ مِنْهُ كَيْ لا نَسْمَحَ لأيِّ شَيءٍ بِتَدْمير حَياتِنا.

وَهَذا لا يَعْني أنَّ هَذِهِ الشُّرورَ لَمْ تَكُنْ مَوْجودَةً في القَديم. فَالرَّسولُ بولسُ يَتَحَدَّثُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية لا عَنِ الشُّرورِ التي كانَ النَّاسُ يَفْعَلونَها فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا عَنِ الشُّرورِ التي كانُوا يَتَلَذَّذونَ في القِيامِ بِها.

وَلَكِنْ يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نُدْرِكَ المَبْدَأ التَّالي الذي وَضَعَهُ اللهُ في خَليقَتِهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 6: 7: "الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا". فَإذا زَرَعْتَ للجَسَدِ، فإنَّكَ سَتَحْصُدُ مِنَ الجَسَدِ خِصَامًا وَحَسَدًا وَفَسادًا. وَلَكِنْ إنْ زَرَعْنا للرُّوح فإنَّنا سَنَحْصُدُ حَياةً أبديَّةً.

كَذَلِكَ، يَقولُ يَعْقوبُ: "نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيَيْنِ". وَلأنَّ دَاوُدَ كَانَ يَعْلَمُ أهميَّةَ تَنْقِيَةِ اليَدَيْنِ وَتَطْهيرِ القَلْبِ، فَإنَّهُ يَقولُ في المَزْمور 86: 11: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ. أَسْلُكْ فِي حَقِّكَ. وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ". فالقَلْبُ المُنْقَسِمُ هُوَ مُشْكِلَةٌ

أُناسٍ كَثيرين. فَهُمْ يُريدونَ أنْ يَتْبَعوا اللهَ وَأنْ يَقْضوا الأبديَّةَ مَعَهُ. وَلَكِنَّهُمْ يُريدونَ، في الوقتِ نَفْسِهِ، أنْ يَعيشوا كَما يَحْلوا لَهُمْ وَأنْ يَفْعَلوا مَشيئَةَ الجَسَد. وَلَكِنَّ هَذا التَّفْكيرَ لا يُوافِقُ اللهَ القُدُّوسَ. لِذلِكَ، يَقولُ يَعْقوب: "نَقُّوا أيْدِيَكُمْ أيُّهَا الخُطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأيَيْنِ".

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالأعْداد 9 12:

اكْتَئِبُوا وَنُوحُوا وَابْكُوا. لِيَتَحَوَّلْ ضَحِكُكُمْ إِلَى نَوْحٍ، وَفَرَحُكُمْ إِلَى غَمٍّ.
اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ. لاَ يَذُمَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ. الَّذِي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَذُمُّ النَّامُوسَ وَيَدِينُ النَّامُوسَ. وَإِنْ كُنْتَ تَدِينُ النَّامُوسَ، فَلَسْتَ عَامِلاً بِالنَّامُوسِ، بَلْ دَيَّانًا لَهُ. وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟

ولا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْهَمَ مِنْ كَلامِ يَعْقوب هُنا أنَّهُ يَدْعونا إلى الاكْتِئابِ وَالنَّوْحِ وَالبُكاءِ وَالغَمِّ. لا يا صَديقي! بَلْ إنَّهُ يَصِفُ ما يَحْدُثُ عِنْدَما يَتقابَلُ الخاطِئُ مَعَ اللهِ. فَالحَياةُ المَسيحيَّةُ تَبْدَأُ عِنْدَما يَعْتَرِفُ الإنْسانُ بِخَطاياه قُدَّامَ اللهِ، وَيَنْدَمُ عليها، وَيُعْلِنُ تَوْبَتَهُ عَنْها. وَلَكِنْ ما إنْ يَحْصُلَ الإنْسانُ على غُفْرانِ اللهِ يَتَحَوَّلُ حُزْنُهُ هَذا إلى فَرَحٍ لا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجيدٌ. وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ أيضًا عِنْدَما يُبَكِّتُنا اللهُ على خَطِيَّةٍ. فَإنْ كُنَّا نَعيشُ حَياةً خامِلَةً أوْ عُدْنا إلى فِعْلِ الخَطِيَّةِ بَعْدَ تَوْبَتِنا عَنْها، فإنَّنا في حَاجَةٍ إلى الحُزْنِ قَبْلَ العَوْدَةِ إلى اخْتِبارِ الفَرَحِ الإلَهيِّ مِنْ جَديد. وَإنْ تَواضَعْنا قُدَّامَ اللهِ فإنَّهُ يَعِدُ بأنْ يَرْفَعَنا.

وَيَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ أيْضًا عَنْ ذَمِّ الآخَرينَ وَإدانَتِهِم. فَلا يَجوزُ لَنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نَتَكَلَّمَ بالسُّوءِ عَنِ الآخَرينَ. وَلا يَجوزُ لَنا أيْضًا أنْ نَدينَهُمْ لأنَّنا بِذَلِكَ نَضَعُ أنْفُسَنا في مَوْقِعِ الدَّيَّانِ كَما لَوْ كُنَّا أسْمَى مِنَ النَّاموس. وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الذي أعْطى النَّاموسَ، وَهُوَ الوَحيدُ الذي سَيَدينُ النَّاسَ على أساسِ ذلِكَ النَّاموس.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالأعْداد 13 15:

هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ: «نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَهُنَاكَ نَصْرِفُ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَتَّجِرُ وَنَرْبَحُ». أَنْتُمُ الَّذِينَ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. عِوَضَ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هذَا أَوْ ذَاكَ».

نُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّ يَعْقوبَ يَدْعونا إلى السُّلوكِ في مِلْءِ مَشيئَةِ اللهِ لِحَياتِنا. فَلا أحَدَ مِنَّا يَسْتَطيعُ أنْ يُخَطِّطَ للمُسْتَقْبَلِ بِمِلْءِ الثِّقَةِ لأنَّ مَعْرِفَتَنا مَحْدودَة. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ وَنِعْمَتِهِ. وَلِذَلِكَ أيْضًا، يَجِبُ علينا أنْ نَقولَ إنَّنا سَنَفْعَلُ هَذا الأمْرَ أوْ ذاكَ "إنْ شَاءَ الربُّ وَعِشْنا". فَلا أحَدَ مِنَّا يَعْلَمُ إنْ كانَ سَيَعيشُ حَتَّى الغَدِ. وَلَكِنْ إنْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ مَشيئَةُ اللهِ، فَإنَّ مَا خَطَّطْنا لَهُ سَيَنْجَح.

وَالمُؤمِنُ لا يَرْغَبُ في فِعْلِ أيِّ أمْرٍ لا يُوافِقُ مَشيئَةَ اللهِ لِحَياتِهِ. فَهُوَ يَعْلَمُ أنَّ حَياتَهُ على الأرْضِ قَصيرَةٌ نِسْبِيًّا. فَحياتُنا على الأرْضِ كَما يَقولُ يَعْقوبُ "بُخارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ". لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَصْرِفَ وَقْتَنا في القِيامِ بالأشياءِ التي يُريدُها اللهُ مِنَّا أيْ في الأشياءِ التي تَخْتَصُّ بالأبديَّةِ. فَنَحْنُ نُضَيِّعُ وَقْتًا كَثيرًا على أمورٍ لا علاقَةَ لها بالسَّماءِ وَلا قيمَةَ لَها في نَظَرِ اللهِ. وَالحَياةُ التي على هَذا النَّسَقِ هِيَ مُجَرَّدُ بُخارٍ يَظْهَرُ قَليلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. في ضَوْءِ ذَلِكَ، لَيْتَنا جَميعًا نُحْسِنُ اسْتِغلالَ وَقْتِنا في أشياءَ تُمَجِّدُ اللهَ العَلِيَّ.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالسَّابِعِ عَشَرَ:

وَأمَّا الآنَ فَإنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا رَدِيءٌ.
فَمَنْ يَعْرِفُ أنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ.

وَهَذا يُرينا أنَّنا نَقْتَرِفُ الخَطِيَّةَ عِنْدَما نَفْعَلُ أُمورًا نَهانا اللهُ عَنْها، أوْ عِنْدَما لا نَقومُ بالأشياءِ التي أوْصانا اللهُ بالقِيامِ بِها. فَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَعْلَمُ أنَّ اللهَ يُريدُ مِنْكَ أنْ تُساعِدَ شَخْصًا مَا وَلَمْ تُساعِدْهُ، فإنَّ هَذِهِ خَطِيَّة. فَهُناكَ خَطايا تُسَمَّى "خَطايا الإقْدام"، وَهِيَ تَعْني أنْ نُقْدِمَ على فِعْلِ أمورٍ نَهانا اللهُ عَنْ فِعْلِها. وَهُناكَ خَطايا تُسَمَّى "خَطايا الإحْجامِ"، وَهِيَ أنْ نُحْجِمَ (أيْ: نَمْتَنِعَ) عَنْ فِعْلِ مَا يَطْلُبُهُ اللهُ مِنَّا.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، إلى دِراسَةِ الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب فَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 3:

هَلُمَّ الآنَ أيُّهَا الأغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمِع، أنَّ يَعْقوبَ يُخاطِبُ هُنا الأغْنياءَ الذينَ يَتَّكِلونَ على غِناهِمْ وَثَرْوَتِهِم لا على اللهِ الحَيِّ. فَهُناكَ أشْخاصٌ لا يُفَكِّرونَ في شَيءٍ سِوى المُمْتَلَكاتِ وَالمال. وَلَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُحَذِّرُنا مِنَ الانْهماكِ الدَّائِمِ في الأمورِ الماديَّةِ وَالزَّمَنِيَّةِ على حِسابِ عَلاقَتِنا باللهِ المُحِبِّ.

لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَسْأَلَ أنْفُسَنا دائِمًا: مَا الأشياءُ التي لَها قيمَةٌ دائِمَةٌ؟ وَيُجيبُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائِلًا لَنا إنَّ الأشياءَ التي لَها قيمَةٌ أبديَّةٌ هِيَ الأمورُ الرُّوحِيَّةُ. فالأشياءُ الماديَّةُ مُؤقَّتَةٌ وَزائِلَةٌ. ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ قَويَّةِ الوَقْعِ على مَسامِعِ الأغْنياءِ الذينَ يَتَّكِلونَ على ثَرْوَتِهِم: "هَلُمَّ الآنَ أيُّهَا الأغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ

لُحُومَكُمْ كَنَارٍ!" لِذا، لْيَتَنا جَميعًا نُرَكِّزُ على الأمورِ ذاتِ القيمَةِ الأبديَّةِ في نَظَرِ اللهِ الحَيِّ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ للجُزْءِ الأخيرِ مِنْ رِسَالَةِ يَعْقوب. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ القَديرُ مَعَكَ، وأنْ يُقَوِّيكَ وَيُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في كُلِّ طُرُقِكَ في مَا أنْتَ تَسْلُكُ مَعَهُ بالرُّوحِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَكونَ حَياتُكَ بأسْرِها غَنِيَّةً وَمُفْعَمَةً بِنِعْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَإحْساناتِهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!